أمهر من أدار بدالة المؤسسة قبل تحديثها وأذكى من عمل فى الإتصالات وبه يضرب المثل فى الهيئة، وسيرد ذكره فى موضعه. إذا أن اهتمام سيادته بالجراج أثار حيرة الكثيرين، ولكن مع مضى الوقت أتضح ما كان يهمه ويعنيه من ضرورة إحكام قبضته على هذا المرفق.

غير أن عددا من الذين أزعجتهم التطورات البادية مع بدء استقرار سيادته واحتجابه لم ينظروا إلى ما جرى لعم شرف باعتباره قراراً داخليًا لا أهمية له. بل إنه إجراء يهدف إلى أمر آخر، ذى دلالة.

عم شرف من العناصر القديمة فى المؤسسة، مثله كصديق النوبى، والجواهرى، والبروفيسور، وغيرهم، أولئك الذين عاصروا المؤسس، إنه أحد السبعة الذين أوصى بمد خدمتهم إلى آخر لحظة فى أعمارهم، بحيث يفارقون المؤسسة وهم يعملون، بالطبع لم تحترم هذه الوصية، تماما كما جرى مع أمور أخرى كانت تبدو ذات قداسة. ولن تمس، لكن.. هل يتصور أحد أن أى عنصر مصان تماما بعد إبطال الكثير من العلامات التى صاغها المؤسس وتمناها، مثل إنشاد الموشح الأندلسى الشهير على ضريحه.

لماذا اختار عم شرف، أجمل «حمامة» منفلتة، محلقة؟ منذ انتزاعه والجراج فقد ركنا متينا، خسر روحه، تمسك كثيرون فى اعتماد سيادته على عم شرف، خاصة أنه يتقن القيادة وله هواية بتتبع الطرز الجديدة من السيارات، والاطلاع على أحدث الإمكانيات والتطورات، وكثيرا ما شوهد بمفرده، إما فى شوارع القاهرة، أو على الطرق السريعة، وهذا ما أدى إلى ذلك الحادث الغامض، الذى اقترن بما جرى لعم شرف فى نفس اليوم.